64 - السيدة تماضر بنت الأصبغ

زوجة الصادق البارّ

اسمها تماضر، والدها الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة، كان ملكاً على بني كلبٍ، ولما أراد رسول الله ﷺ أن يرسل بعثاً إلى دومة الجندل، دعا عبد الرحمن بن عوف أحد المبشّرين العشرة بالجنة، فعمَّمه بيده الشريفة، وأسدل العمامة على كتفيه، وأمره بالخروج إلى بني كلب، وأذن له إن فتح الله عليه أن يتزوَّج ابنة ملكهم تماضر.

وخرج ابن عوف لأمر رسول الله ﷺ إلى دُومة الجندل، ولكن أي رجل كان ابن عوف هذا؟ وأي فضل له حتى اختاره رسول الله ﷺ لهذا البعث؟ إنه الرجل الصالح كما أخبر عنه الصادق المصدوق في الحديث الذي رواه اللَّيْثُ بْنُ سعْدٍ، قال: حَدَّثَني عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبَّادُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَحَمْزَةَ بْن الْمُغِيرَةِ أَنَّهُمَا سَمِعَا الْمُغِيرَةَ ابْن شُعْبَةَ يُخْبِرُ أَنَّ رَسُول الله ﷺ أَقْبَلَ وأَقْبَلَ مَعَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَة حَتَّى وَجَدُوا النَّاسَ قَدْ أَقَامُوا الصَّلاةَ ، صَلاةَ الْفَجْرِ، وَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يُصلِّي بهِمْ فَصلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَكْعَةً مِنْ صَلاة الْفَجْرِ قَبْلَ أَنْ يأْتيَ رسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَفَّ مَعَ النَّاسِ ورَاءَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ في الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، فَلَمَّا سَلَّم عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَامَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ صَلَّى فَفَزِعَ النَّاسُ لذَلِكَ، وَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله ﷺ صَلاتَهُ قَالَ لِلنَّاسِ: «**قَدْ أَصَبْتُمْ، أَوْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ**»[1] ثم قال رسول الله ﷺ: **مَا قُبِضَ نَبيٌّ حَتَّى يُصَلِّي**

(1) رواه: الدارمي/ كتاب: الصلاة/ باب: السنة فيمن سبق ببعض الصلاة/ برقم: (1301).

خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ أُمَّتِهِ»[1].

وروى الدارمي عَنْ حَمْزَةَ بْنِ المُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ وَقَدْ قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ، يُصَلِّي بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْفٍ وَقَدْ رَكَعَ بِهِمْ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ، فَأَوْمَى إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْتُ، فَرَكَعْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي سُبِقْنَا[2]، فما أعظمه من تكريم ناله ابن عوف من صاحب الخُلُق العظيم!!.

وفي مقام آخر مدح رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف لمحافظته على أزواج رسول الله ﷺ من بعده فيما رواه الترمذي عَنْ صَخْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أبي سَلَمَة، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أن رسول الله ﷺ كَانَ يَقُولُ؛ **«إِنَّ أَمْرَكُنَّ مِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إلا الصَّابِرُونَ»**.

قَالَ: ثُمَّ تَقُولُ عَائِشَةُ: فَسَقَى اللهُ أَبَاكَ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ، تُرِيدُ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ - وَكَانَ قَدْ وَصَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَالٍ يُقَالُ: بِيعَتْ بِأَرْبَعِينَ أَلْفاً قال: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ[3].

وَحَدَّث إِبْرَاهِيمُ - يَعْنِي: ابن سَعْدٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْد اللهِ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عَوْف بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَة قَالَتْ: سَمِعَتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لأَزْوَاجِهِ - رضي الله عنهن -: **«إِنَّ الَّذي يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدي لَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ، اللَّهُمَّ اسْق عَبْدَ الرَّحْمَن بْنَ عوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ»**[4].

---

(1) صفة الصفوة: لابن الجوزي.

(2) رواه: الدارمي/ كتاب: الصلاة/ باب: السنة فيمن سبق ببعض الصلاة/ برقم: (1302).

(3) رواه: الترمذي/ كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ/ باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري/ برقم: (3682).

(4) رواه: أحمد/ كتاب: باقي مسند الأنصار/ باب: حديث أم سلمة/ برقم: (25348).

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ الْبَصْرِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوفٍ أَوْصى بِحَدِيقَةٍ لأُمَّهَات الْمُؤْمِنِينَ بِيعَتْ بأرْبَعمائة ألْفٍ، قَالَ أبو عيسى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»[1].

وحين وصل عبد الرحمن إلى دومة الجندل عرض الإسلام على أهلها فأجابوه طائعين، وأخذ الجزية ممن أبى، وأسلمت ابنة ملكهم الأصبغ بن عمرو، فخطبها ابن عوف إلى أبيها فتزوَّجته.

وقد آتى هذا الزواج ثماره حين أنجبت له أبا سلمة بن عبد الرحمن، ولما عاد عبد الرحمن إلى المدينة حمل معه زوجه وابنه.

الزوجة الداعمة لزوجها في الإنفاق

ومن مناقب هذا الزوج الفذ الذي فازت به تماضر أنه آثر التخلي عن ماله وثروته لقريش ليكون قريباً من رسول الله ﷺ، وحين عرض عليه أخوه الأنصاري سعد بن الربيع رضي الله عنه شطر ماله أبى وذهب إلى السوق فاتَّجر، وجمع مالاً طائلاً من كسبٍ حلالٍ، فلقد كان تاجراً ناجحاً موفَّقاً، وكان أول من يتاجر معهم الله عز وجل، لذلك كان يحصل على الربح الوفير.

تصدَّق مرة بشطر ماله، وتصدَّق ثانية بأربعين ألف دينار، وحمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، وخمسمائة راحلة، وكان بهذه الصدقات لا يخشى من ذي العرش إقلالاً بل كان يجد الزيادة، طبقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: 7].

(1) رواه: الترمذي/ كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ/ باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري/ برقم: (3683).

لقد رضي الله عن الصادق البار عبد الرحمن بن عوف ورضي رسوله ﷺ، فهل بعد ذلك من رجاء؟.

رحم الله أبا أبي سلمة، وأم أبي سلمة تماضر، وابنهما أبا سلمة، وأوفى لهم الجزاء.

obeikandl.com